مشاهير بيوتات
العلم والعلماء في حاضرة تلمسان

أ.د: نصيرة دهينة
كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر-1-

ملخص البحث

ظهرت في العالم الإسلامي بيوتات توارث أبناؤها العناية بالعلوم والمعارف، تسلسل فيها العلم وتتابع بين أبنائها مدة من الزمن، وارتقوا أرفع المناصب الاجتماعية، ومن ذلك حاضرة تلمسان التي حوت بيوتات بأكملها اشتهرت بطول باعها ورسوخها في العلوم النقلية والعقلية على حد سواء، تسلسل فيها الفضل والعلم مدة من الزمن، اهتم أصحابها بتوريث أبنائهم الميراث العلمي الذي وصل إليهم عن طريق الآباء والأجداد، خلفا عن سلف، ولاحقا عن سابق.

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن اتبع سبيلهم إلى يوم الدين، وبعد:

فتعتبر حاضرة تلمسان من مدن المغرب الأوسط التي نالت شهرة كبيرة، فاقت شهرتها حدود بلاد المغرب، فكان لها الحظ الوافر للنهوض بالعلوم ونشرها خاصة العلوم الشرعية، يشهد على ذلك العدد الكبير من العلماء والفقهاء والأدباء الذين أنجبتهم هذه الحاضرة أو استقطبتهم واحتضنتهم -من مختلف الحواضر المغربية والأقطار الإسلامية- في مدارسها ووفرت لهم شروط التعليم والتعلم والإبداع الفكري، ومنحتهم تقلد مناصب عدة منها خطتي الإفتاء والقضاء، والشورى، ومنصبي الإمامة والخطابة.

وقد ساهم المؤرخون وأصحاب التراجم في التعريف العلماء الذين عاشوا في تلمسان وأحوازها، وأسهموا في الحركة العلمية والثقافية، ومن أبرز هؤلاء ابن مريم المديوني صاحب كتاب «البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان» الذي ترجم فيه لواحد وثمانين ومائة من الأعلام والفقهاء والمفسرين والمحدثين والأطباء والرياضيين والفلكيين والنحاة واللغويين، وذكر ستا وثلاثين وستمائة مؤلف من المؤلفات التي ألفها علماء تلمسان، أو درّسوها للطلاب في مراكزها الثقافية.

وممن شهد بهذا الزخم الثقافي أيضا الإمام القلصادي عندما دخل تلمسان سنة 840ه فقال عنها: «...وأدركت فيها كثيرا من العلماء والصلحاء، والعباد والزهاد، وسوق العلم حينئذ نافقة، وتجارة المتعلمين والمعلمين رابحة، والهمم في تحصيله مشرفة، وإلى الجد والاجتهاد فيه مرتقية، فأخذت فيها بالاشتغال بالعلم على أكثر الأعيان، المشهود لهم بالفصاحة والبيان». [الرحلة، ص10].

المؤلفات حول بيوتات العلماء

تنبه المؤرخون وأصحاب التراجم والسير لهذه الظاهرة، فأفردوا لها المؤلفات المستقلة، بعنوان البيوتات العلمية أو الأسر العلمية، وانبرى عدد منهم للتعريف بهذه البيوتات

والأسر العلمية، في تلمسان وفاس والأندلس وغيرها من الحواضر العلمية، والناظر في مؤلفات بيوتات العلم يجد أن أصحابها سلكوا في ذلك مسلكين:

المسلك الأول: العناية ببيوتات العلم في حاضرة معينة، وقد استأثرت حاضرة فاس، بنصيب وافر من هذه المؤلفات، ومن ذلك:

1- بيوتات فاس الكبرى شارك في تأليفه إسماعيل بن الأحمر الغرناطي، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972م.

2- بيوتات فاس الصغرى، لعبد الرحمن الفاسي.

3- زهر الآس في بيوتات أهل فاس، لعبد الكبير بن هاشم الكتاني (ت 1350ه)، دار النجاح الجديدة، ط:1، 2002م.

4- تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس فيما غفل عنه صاحب زهر الآس في بيوتات أهل فاس، للشريف محمد بن عبد الكبير بن هاشم الكتاني، وهو مطبوع بهامش زهر الآس.

5-بيوتات الحديث بدمشق، محمد بن عزوز، دار الفكر، دمشق 2004م.

6-بيوتات العلم والحديث في الأندلس، محمد بن زين العابدين رستم، دار ابن حزم، بيروت، ط:1، 1430ه-2009م.

7- بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7ه/ 13م إلى القرن 10ه/ 16م، نصر الدين بن داود، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة - أبو بكر بلقايد- تلمسان، 2009-2010م.

8- البيوتات والأسر العلمية خلال العهد العثماني، ودورها الثقافي والسياسي،925-1246ه/ 1520-1830م، فوزية لزغم، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 1434-1435ه/ 2013-2014م.

المسلك الثاني: تخصيص بيت واحد بالتعريف، ومن ذلك:

1-المناقب المرزوقية لأبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني(ت781ه)، دراسة وتحقيق سلوى الزاهري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط:1، 1429ه-2008م.

2-بنو عاصم: أسرة أندلسية من العلماء والسياسيين، وأثرهم في غرناطة في عصر بني الأحمر، أحمد محمد الطوخي، بحث منشور ضمن أعمال ندوة: «الأندلس: قرون من التقلبات...».

3-بنو زهر: نظرات في تاريخ أسرة أندلسية، محمد بنشريفة، بحث منشور ضمن سلسلة منشورات كلية الآداب أكادير.

البيوتات العلمية في تلمسان

برزت في حاضرة تلمسان بيوتات[1] علمية عديدة، نذكر منها: بيت ابن مرزوق، وبيت العقباني، وبين المقري، وبيت أولاد الإمام، وبيت الشريف، وبيت ابن زاغو، وبيت التنسي، وبيت الكتاني، وبيت ابن صاحب الصلاة، وبيت ابن النجار، وبيت ابن الخياط، وبيت ابن هدية، وبيت ابن عبد النور، وبيت ابن عبد العزيز، وبيت السنوسي، وبيت الونشريسي، وبيت المازوني، وغيرها من بيوتات العلماء التي أنجبت العديد من العلماء[2] في مختلف الاختصاصات العلمية.

غير أن هذه البيوتات على كثرتها لم تكن على نفس الدرجة من الاشتهار، فمنها البيوتات الكبرى[3]، ومنها البيوتات الصغرى.

(1) البيوتات جمع بيت، قال الكتاني: «والمراد به بيت المجد والتعظيم يكون في القبائل بالعلم والولاية والثروة والجود والشجاعة، ونحو ذلك، ولا يعدو في الغالب أربعة آباء ...» زهر الآس في بيوتات أهل فاس(1/ 45).

(2) شجع فقهاء تلمسان تعليم النساء، فبرزت منهن بعض التلمسانيات المثقفات ممن تنتمي إلى بيوتات تلمسانية عريقة، ومنهن: المرأة الصالحة الشهيرة بالمؤمنة التلمسانية، وعائشة بنت الفقيه ابن الأكحل، وعائشة بنت الفقيه أحمد بن الحسن المديوني، وفاطمة بنت أبي زيد النجار، وفاطمة بنت الشيخ محمد بن عبد العزيز، وزينب بنت الشيخ إبراهيم محمد الدلايلي، وحفصة بنت ابن مرزوق الحفيد، وغيرهن من عالمات تلمسان.

(3) البيوتات الكبرى هي التي أنجبت ثلاثة علماء فأكثر اشتهروا بكثرة إنتاجهم العلمي، وكانت لهم نشاطات في شتى الميادين.

وقد انتقيت من هذه البيوتات كبرى البيوتات والتي اشتهرت باختصاص ما، كاشتهار بيت المرازقة بالخطباء، وبيت العقابنة بالقضاة والمحتسبين، وبيت المقريين بالرياسة في الأصلين وفي علم الكلام، وبيت أولاد الإمام بالرسوخ في العلم والاجتهاد شرقا وغربا، ومفخرة المغرب، وبيت الشريف بالعلماء وبالصلحاء، وبيت ابن زاغو بأساتذتها في علم التفسير والفرائض والرياضيات، وبيت التنسيين بالفقهاء الأفذاذ وبالحفاظ بالعلماء والصلحاء.

1- بيت ابن مرزوق [المرازقة]

من البيوتات الشريفة التي كان لها الأثر الواسع في تلمسان بيت المرازقة[1]، الذي اشتهر منه ابن مرزوق الجد والحفيد والكفيف وحفيد الحفيد والخطيب.

ويرجع أصل يبت المرازقة إلى القيروان، من بطون البرانس، من ولد عجيسة بن برنس في نواحي تونس والجبال المطلة على المسيلة، وفي أواخر القرن الخامس الهجري انتقلت الأسرة من القيروان إلى تلمسان حيث استقرت بها.

ويعتبر مرزوق الذي ينتمي إليه هذا البيت أول من استقر بتلمسان، بعد أن هاجر إليها من القيروان، وكان رجل دين وفلاح للأرض التي امتلكها بعد اسقراره بالعباد، وسار أولاده على منواله في خدمة الأرض، اشتهر هذا البيت بالعلم والتقوى والتصوف والفلاحة والتجارة والخطابة بمسجد العباد[2].

قال يحيى بن خلدون: «ومرزوق جده هو الذي استوطن تلمسان في أيام لمتونة، فنشأ بنوه بها، أهل صلاح ووجاهة بالدين يحترفون بالفلاحة»[3].

---

(1) شكل موضوع «البيوتات العلمية بتلمسان الزيانية: بيت المرازقة وإسهاماته الحضارية» محور الملتقى الدولي الثاني الذي نظمه المتحف العمومي الوطني للفن والتاريخ لمدينة تلمسان، بمساهمة شعبة التاريخ لكلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية بجامعة أبو بكر بلقايد بتلمسان، ماي 2015م.

(2) انظر: ابن مرزوق، المجموع، مخ (2-4)، ابن مريم، ص(226)، فيلالي، تلمسان في العهد الزياني (1/ 218).

(3) ابن خلدون، بغية الرواد، (1/ 114).

وقال محمد مخلوف في ترجمة حفيد الحفيد: «بيته شهير بالفضل والنباهة غني عن التعريف»[1].

وقال الحجوي: «وبيتهم شهير بالعلم في تلمسان...»[2].

وبيت المرازقة تربطه علاقة مصاهرة مع بيوتات تلمسانية عريقة كبيت المقري[3]، وبيت ابن النجار[4]، وبيت التنسي[5]، وبيت ابن زاغو[6].

وتأتي أهمية علماء بيت المرازقة في كونهم زوّدوا الفقه الإسلامي بأفكار ونظريات جديدة، أخصبت الفكر الفقهي الإسلامي بصورة عامة.

وهذا تعريف بأشهر علماء بيت المرازقة، وأهم مصنفاتهم العلمية.

أولا: ابن مرزوق الجد: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد ابن مرزوق العجيسي التلمساني، اشتهر بالجد والخطيب والرئيس، من أكابر فقهاء المالكية، ومن أبرز الشخصيات الجزائرية في المائة الثامنة، ولد بتلمسان سنة 710ه، ونشأ بها حيث حفظ القرآن الكريم.

شيوخه: درس على علماء تلمسان ومنهم: سعيد الخياط ومحمد بن هدية وابني الإمام والآبلي، وفي بجاية أخذ عن ناصر الدين المشدالي، وفي سنة 718ه انتقل مع والده إلى الحجاز، فحج وجاور، وأخذ العلم عن عدد كبير من الشيوخ الذين لقيهم، تجول في

(1) شجرة النور، (1/ 275).

(2) الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ص(588).

(3) ذكر المقري نسبه إلى آل مرزوق من جهة أمه قائلا: «الكفيف والد أم جدي أحمد، لأني أحمد بن محمد بن أحمد، فوالدة الجد أحمد بنت الكفيف المذكور» نفح الطيب (5/ 419).

(4) زوجة أبي عبد الله محمد بن مرزوق جد الخطيب هي فاطمة بنت أبي زيد النجار.

(5) أوصى الفقيه إبراهيم التنسي (ت680ه) بأن تزف ابنته خديجة لأبي العباس أحمد بن مرزوق والد الخطيب، وتم الزواج بعد وفاة والدها في عهد عمها أبي الحسن سنة 707ه.

(6) زوجة عبد الرحمن بن زاغ هي خالة ابن مرزوق الخطيب، وكان صديق والده ومعاشره.

عواصم المشرق والمغرب، ودرّس ببجاية وفاس وتونس، كما قام بسفرات دبلوماسية عديدة بين السلطان المريني أبي عنان بفاس، وملك قشتالة البرتغالي بإشبيلية، كللت بالنجاح، وأدت إلى عقد صلح بين البلدين، تولى الإمامة والخطابة في جامع قصر الحمراء بغرناطة سنة 747ه، ورحل إلى تونس في مهمة دبلوماسية، وتولى الخطابة والتدريس في بعض مساجدها ومدارسها، ثم التحق بالقاهرة وكرمه الملك الأشرف المملوكي، وولاه خطة التدريس وقضاء المالكية.

تلاميذه: من أشهر من أخذ عنه لسان الدين ابن الخطيب، وابن قنفذ القسنطيني والبرزلي وعبد الله بن محمد الشريف التلمساني، وغيرهم.

من آثاره: المسند الصحيح الحسن في محاسن ومآثر مولانا أبي الحسن[1] شرح عمدة الأحكام في الحديث، وشرح ابن الحاجب الفرعي، وشرح الأحكام الصغرى لعبد الحق الإشبيلي، له مجموع جمع فيه أخبار عائلته.

وفاته: بقي بالقاهرة حتى توفي سنة 781ه، ودفن بين قبري الإمامين الفقيهين ابن القاسم وأشهب.[2]

ثانيا: ابن مرزوق الحفيد: أبو عبد الله محمد السادس بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني، اشتهر بالحفيد (حفيد ابن مرزوق الجد) تمييزا له عن غيره من علماء المرازقة.

ولد بتلمسان سنة 766ه، ونشأ في بيئة علمية على غرار أبيه وجده، محبا للعلم والعلماء، اهتم الحفيد بالرحلة في طلب العلم، فرحل إلى تونس كما رحل إلى فاس، ثم رحل إلى

(1) تحقيق د/ ماريا فيغيرا خيسوس الاسبانية، تقديم محمود بوعياد، منشورات المكتبة الوطنية بالجزائر سنة 1981م.

(2) انظر: يحيى بن خلدون، بغية الرواد، ص(115)، ابن فرحون، الديباج، (2/ 228-233)، ابن قنفذ، الوفيات ص(373)، ابن مريم، البستان، ص(184-190)، التنبكتي، نيل الابتهاج(450)، محمد مخلوف، الشجرة (1/ 236-237)، الحجوي، الفكر السامي، ص(579)،.

القاهرة ومنها إلى مكة لأداء فريضة الحج، مفكر أصولي مفسر محدث حافظ مجتهد حجة في المذهب المالكي.

شيوخه: من العلماء الذين أخذ عنهم بتلمسان: إبراهيم المصمودي، والشريف التلمساني الذي ترك بصماته واضحة في تكوينه في الفقه والحديث خاصة.

تلاميذه: أخذ عنه عدد لا يحصى منهم: ابنه ابن مرزوق الكفيف، وأبو الفضل المشدالي، وعبد الرحمن الثعالبي، وأبو عبد الله التنسي، والقلصادي ويحيى المازوني، وغيرهم .

مؤلفاته: ترك مؤلفات عديدة في فنون شتى نظما ونثرا:

فمن المنظومات: منتهى الأماني اختصر فيه أرجوزة التلمساني، ونظم تلخيص ابن البناء المراكشي، وأرجوزة في اختصار ألفية ابن مالك، والمقنع الشافي، أرجوزة تعليمية في 1700 بيت في علم الفلك، وغيرها.

ومن مؤلفاته أيضا: المنزع النبيل في شرح مختصر خليل[1] وهو أشهر مؤلفاته، والمتجر الربيح والسعي الرجيح، والمرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح[2]، شرح ابن الحاجب الفرعي، شرح التسهيل لابن مالك، وشرح رسالة الصفّار في الاسطرلاب.

ويعد فارس التفسير، فقد فسر عدة سور منها: الإخلاص، والمائدة، ومريم.. وغيرها من المؤلفات.

وفاته: توفي بتلمسان سنة 842ه، وصلي عليه بالجامع الأعظم بعد صلاة الجمعة، ودفن بالروضة[3].

---

(1) قام بتحقيقه تحقيقا علميا عدد من الباحثين منهم: جيلالي عشير، وسيلة حماموش، محمد بورنان، من كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر.

(2) تحقيق د/ حفيظة بلميهوب، في بحث نالت به درجة الدكتوراه، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، وطبعته دار التنوير، الجزائر، ط:1، 2010م.

(3) انظر: القلصادي، الرحلة، ص(102)، ابن مريم، البستان، ص(201-214)، محمد مخلوف، شجرة النور (1/ 252)، الحجوي، الفكر السامي، ص(588) .

ثالثا: ابن مرزوق الكفيف(ابن الحفيد)

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد ابن مرزوق، اشتهر بالكفيف أو الضرير، ولد بتلمسان سنة 824ه، ونشأ بها.

شيوخه: حفظ القرآن على يد والده ابن مرزوق الحفيد، وأخذ عنه الفقه والحديث، كما أخذ عن علماء تلمسان أمثال أبي الفضل ابن الإمام (845ه)، وقاسم العقباني، ومحمد بن العباس العبادي، وغيرهم ، كما تنقل بين فاس وتونس وبجاية طلبا للعلم، وفي سنة 861ه سافر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، والدراسة على شيوخ وعلماء الحرمين الشريفين.

تلاميذه: أخذ عنه أبو جعفر البلوي، وابن مرزوق حفيد الحفيد، والونشريسي، ومحمد بن عباس، وابن غازي الذي أجازه، وغيرهم.

مؤلفاته: شرح كتاب أبيه المسمى: مختصر الحاوي في الفتاوي.

وفاته: توفي بتلمسان سنة 901ه[1].

رابعا: ابن مرزوق حفيد الحفيد

هو أحمد بن محمد بن محمد بن مرزوق ولد الكفيف ابن مرزوق ابن الإمام الحفيد، ولد بتلمسان وبها نشأ، كان نجيبا عالما صالحا أديبا.

شيوخه: أخذ عن والده محمد بن مرزوق الكفيف اللغة والفقه، وعن السنوسي (ت895ه) علم التفسير والحديث والتوحيد، وعن التنسي(ت899ه) التفسير والفقه، وعن ابن زكري (ت900ه) علم الأصول والبيان.

وفاته: توفي بتلمسان في حدود سنة 925ه[2].

خامسا: ابن مرزوق الخطيب السبط

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق، اشتهر بالخطيب فهو الخطيب الثاني، والسبط فهو سبط ابن مرزوق الحفيد (ابن ابنته حفصة)، وهو آخر من اشتهرت بهم عائلة

(1) انظر: البلوي، ص(217 ، ابن مريم، ص(249-251)، التنبكتي، نيل الابتهاج، ص(574).

(2) انظر: ابن مريم، البستان، ص(52)، التنبكتي، نيل الابتهاج، ص(584)، مخلوف، شجرة النور، (1/ 275).

ابن مرزوق العجيسية، ولد بتلمسان سنة 846ه.

شيوخه: أخذ العلم عن جماعة من العلماء منهم: خاله ابن مرزوق الكفيف، وأبي عبد الله التنسي، وأبي العباس ابن زكري، وتضلع في علوم الحديث خاصة مثل جديه، ابن مرزوق الجد، وابن مرزوق الحفيد، وله مشاركة في الفقه والأصول وعلوم العقائد وغير ذلك.

تلاميذه: أخذ عنه عبد الوهاب الزقاق (ت961ه)، وابن عباس الصغير.

وفاته: كان حيا سنة 918ه[1].

2 – بيت العقباني [العقابنة]

أصل هذه البيت من قرية من قرى الأندلس تسمى عقبان[2]، استقر بها المقام بتلمسان، يعتبر بيت العقباني كأبرز بيت ورث القضاء في العهد الزياني، ويبدو أن هؤلاء القضاة هم آخر قضاة الدولة الزيانية، أو من أواخرهم على الأقل، تولوا مناصب القضاء بتلمسان وبجاية وفاس ومراكش وسلا وغيرها، وتذكر المصادر ستة قضاة من أسرة واحدة، منهم الأب والابن والأحفاد، وهذا دليل على استمرار القضاء في أسرة العقابنة لأكثر من جيل، قال الحجوي في ترجمة قاسم العقباني: «وبيتهم بيت علم أبوه وولده وحفيده»[3]، ومن أشهر علماء هذا البيت:

أولا: الأب سعيد العقباني: هو سعيد بن محمد بن محمد بن محمد التجيبي العقباني التلمساني: أبو عثمان، ولد بتلمسان سنة 720ه، وهو أول نجباء بيته، ذو نبل ونباهة ودراية وتفنن في العلوم ومهارة حذق في الهندسة والحساب، إمام تلمسان وعلامتها في عصره، قاض من أكابر فقهاء تلمسان، شغل منصب القضاء أكثر من أربعين سنة في مدن مختلفة، ولي قضاء الجماعة[4] ببجاية في عهد السلطان أبي عنان المريني، كما ولي قضاء تلمسان

(1) انظر: البلوي، ص(447–449)، ابن مريم، البستان، ص(258)، التنبكتي، نيل الابتهاج، ص(136)، مخلوف، (1/ 275)، نويهض، ص(292).

(2) انظر: ابن مريم، ص(107)، التنبكتي، نيل الابتهاج ، ص(190).

(3) الحجوي، الفكر السامي، ص(591).

(4) يعتبر الخليفة هارون الرشيد أول من استحدث منصب قاضي القضاة، وأول من قُلِّد هذا المنصب كان=

ووهران وهنين ومراكش وسلا، وكان يقال له رئيس العقلاء.

شيوخه: أخذ عن ابني الإمام أبي زيد وأبي موسى الفقه والحديث، وعن محمد بن إبراهيم الآبلي علم الأصول والفقه والحديث، وعن الحافظ السطي[1] علم الفرائض وتقسيم التركات، كما أخذ عن ابن مرزوق الحفيد، وإبراهيم المصمودي، وغيرهم.

تلاميذه: بعد أن نهل من العلوم انكب على التدريس فدرس علم الفرائض والحساب والمنطق والأصول، فأخذ عنه ابنه قاسم العقباني وأبو الفضل ابن الإمام وعبد الرحمن بن خلدون ويحيى بن خلدون، وابن مرزوق الحفيد وإبراهيم المصمودي وأبو يحيى الشريف وابن زاغو ومحمد بن عقاب الجذامي والحافظ التنسي وخلق كبير.

مصنفاته: شرح الحوفية في الفرائض على مذهب الإمام مالك بسلا، وببجاية شرح العقيدة البرهانية، وبقية تآليفه ألفها بتلمسان نذكر منها: شرح التلخيص لابن البناء، وشرح أرجوزة ابن الياسمين في الجبر والمقابلة، وتفسير سورتي الأنعام والفتح، وشرح البردة، وشرح جمل الخونجي، وشرح على ابن الحاجب الفرعي، وشرح العقيدة البرهانية في أصول الدين، اهتم بالفقه والتفسير والأصول والفرائض والمنطق.

وفاته: توفي بتلمسان يوم الثلاثاء 22 ذي القعدة سنة 811ه، ودفن في مقبرة السلاطين الزيانيين[2].

ثانيا: الابن: قاسم العقباني: هو قاسم بن سعيد العقباني التلمساني أبو الفضل، ولد بتلمسان سنة 768ه، وبها نشأ، انفرد بفني المعقول والمنقول، واتحد في علمي اللسان والبيان، له اختيارات خارجة عن المذهب نازعه عصريه ابن مرزوق الحفيد في كثير منها، ولي منصب

= الإمام أبو يوسف تلميذ أبي حنيفة، وفي الأندلس والمغرب عُبّر عنه بقاضي الجماعة.

(1) أخذ عنه في المنصورة بتلمسان أواخر رجب عام 738ه، حيث كان يدرس الحوفية بطريقة العدد الصحيح وطريقة الكفات وطريقة الجبر والمقابلة.

(2) انظر: يحيى بن خلدون، بغية الرواد، ص(121)، ابن فرحون، الديباج(1/ 343)، الونشريسي، الوفيات، ص(80-81) ابن مريم، البستان، ص(106-107)، التنبكتي، نيل الابتهاج، ص(189)، محمد مخلوف، الشجرة، (1/ 255)، الحجوي، الفكر السامي، ص(584)، الحفناوي، تعريف الخلف (2/ 153).

قاضي الجماعة بتلمسان في صغره على غرار أبيه سعيد، ورأى أمله من ذريته في كبره.

شيوخه: حفظ القرآن في صغره، وأخذ عن والده أبي عثمان ورحل للحج سنة 830ه فأخذ عن تقي الدين الحسني الفاسي المكي، وحضر إملاء الحافظ ابن حجر بمصر وأجازه، كما حضر دروس الشيخ البساطي.

تلاميذه: أخذ عنه خلق كثير منهم ابنه أبو سالم وحفيده محمد بن مرزوق حفيد الحفيد ومحمد بن العباس، ويحيى المازوني والونشريسي والحافظ التنسي والقلصادي وأثنى عليه في رحلته والرصاع وابن زكري وغيرهم.

مؤلفاته: له تعليقة على ابن الحاجب الفرعي، وأرجوزة في التصوف، وشرح الرسالة، وشرحان على المدونة، وشرح جمل الخونجي، وله فتاوى ذكرها المازوني والونشريسي.

وفاته: توفي في ذي القعدة سنة 854ه، وكانت جنازته عظيمة، حضرها السلطان فمن دونه من الخاصة والعامة، وصلي عليه بالجامع الأعظم ودفن بغربيه بالروضة بتلمسان[1].

ثالثا: الأحفاد

1- **أحمد العقباني**: هو أحمد بن قاسم بن سعيد بن محمد العقباني أبو العباس، قاض من فقهاء المالكية، ولد بتلمسان ونشأ بها وتعلم، ولي قضاءها، ولم ترد معلومات مفصله عن حياته، توفي بتلمسان سنة 840ه[2].

2- **محمد العقباني**: هو محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني أبو عبد الله، قاض من أكابر فقهاء المالكية، ولد ونشأ بتلمسان، وأخذ عن جده قاسم العقباني، وعن شيوخ تلمسان، كان فقيها عارفا بالنوازل، رحل إلى المشرق، وحج وعاد، فولي قضاء الجماعة بتلمسان، وهو أحد رواد المدرسة اليعقوبية بتلمسان.

---

(1) انظر: القلصادي، الرحلة، ص(112-113)، الونشريسي، الوفيات، ص(96)، البلوي، الثبت، ص(130)، البستان، ص(147)، التنبكتي، النيل ص(365)، محمد مخلوف، الشجرة(1/ 255).

(2) انظر: ابن مريم، ص(51)، التنبكتي، نيل الابتهاج، (118)، نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص (236).

تلاميذه: أخذ عنه الونشريسي صاحب المعيار، وأحمد بن حاتم السطي (ت851ه)، ويحيى بن بدير التلمساني (ت877ه)، وغيرهم.

مصنفاته: «تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر» في الحسبة، وله فتوى نقلها صاحب المعيار.

قال عنه الونشريسي: «شيخنا الحاج الإمام القاضي العلامة أبو عبد الله محمد بن قاسم بن سعيد العقباني»[1].

وفاته: توفي سنة 871ه بتلمسان[2].

3 – **إبراهيم العقباني**: هو أبو سالم إبراهيم بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني، قاض، حافظ للحديث، من فقهاء المالكية، من أهل تلمسان وبها نشأ، أخذ عن والده قاسم العقباني وعن شيوخ تلمسان، ألف وأفتى وتولى القضاء بتلمسان بعد عزل ابن أخيه محمد بن أحمد بن قاسم، وتدرج فيه حتى عرف بقاضي الجماعة بتلمسان، له فتاوى نقلها صاحب الدرر المكنونة في نوازله، وأخذ عنه أحمد الونشريسي ونقل عنه بعض الفتاوى في المعيار، وأثنى عليه، وله تعليق على ابن الحاجب، توفي سنة 880ه[3].

4– **عبد الواحد بن أحمد العقباني**: هو عبد الواحد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني: قاض من فقهاء المالكية، ولد ونشأ وتعلم بتلمسان، ثم ولي قضاء الجماعة بها، توفي سنة 896ه[4].

---

(1) وفيات الونشريسي، ص(103).

(2) انظر: الونشريسي، الوفيات، ص(103)، ابن مريم، البستان، ص(224)، التنبكتي، نيل الابتهاج، (547)، نويهض، ص(237).

(3) انظر: الونشريسي، الوفيات، ص(106)، ابن مريم، البستان، ص(57)، التنبكتي، نيل الابتهاج(65)، الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف،(1/ 248)، عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص(236).

(4) انظر: التنبكتي، نيل الابتهاج، (228)، الحفناوي، تعريف الخلف (2/ 70)، عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص(237)، عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ص (174–175).

5- **أحمد بن محمد العقباني**: هو أحمد بن محمد بن قاسم العقباني أبو العباس، فقيه مالكي مشارك في عدة علوم، من أهل تلمسان، وبها نشأ وتعلم، انتقل إلى فاس، وتصدر للتدريس بجامع القرويين، توفي بفاس سنة 980ه[1].

3- بيت المقّري[المقّريين]

من البيوتات العلمية التي ذاع صيتها في الدولة الزيانية، بيت المقري[2] عائلة ذات تاريخ عريق، تعود أصولها إلى القبيلة العربية الشهيرة-قبيلة قريش- وقد أثبت هذه النسبة المقري[3] نفسه، وكذلك ابن الخطيب وابن فرحون وغيرهم[4].

والمقري نسبة إلى مدينة مقرة الواقعة شرق عاصمة ولاية المسيلة بحوالي 60 كلم، وإليها يرجع أصل أسرته، قبل نزوحها إلى تلمسان، يقول في نفح الطيب: «وبها(تلمسان) ولدت أنا وأبي وجدي وجد جدي، وقرأت بها ونشأت إلى أن ارتحلت عنها في زمن الشبيبة إلى مدينة فاس سنة 1009ه»[5].

---

(1) انظر: محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق محمد حجي، ص(111)، عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص(236).

(2) شكل موضوع «البيوتات العلمية بتلمسان الزيانية: بيت المقري أنموذجا» محور ملتقى وطني نظمه المتحف العمومي الوطني للفن والتاريخ لمدينة تلمسان في إطار إحياء شهر التراث، بمساهمة شعبة التاريخ لكلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية بجامعة أبو بكر بلقايد بتلمسان، يوم الثلثاء 13ماي 2014م.

(3) ينتسب المقري إلى مقرة، وقد ضبطت على وجهين: أحدهما بفتح الميم وسكون القاف فتنطق مَقْرَة، وهو اتجاه له سند عند ابن مرزوق الحفيد في كتابه «النور البدري في التعريف بالفقيه المقري»، والثاني بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة فتنطق مَقَّرَة وهو اتجاه يدعمه صاحب اللقب نفسه، ويبدو أن اسم المدينة كان ينطق على الوجهين.

(4) انظر: ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، (2/ 191)، ابن فرحون، الديباج المذهب (2/ 245)، المقري، نفح الطيب، (1/ 13).

(5) المقري (1/ 115).

نالت أسرة المقري حظوة وشرف منصب القضاء الزياني، فذكر منها:

أولا: الجد محمد المقّري: هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن القرشي التلمساني الشهير بالمقري، جد المؤرخ الأديب صاحب نفح الطيب، ولد بتلمسان، وبها نشأ وقرأ وأقرأ.

شيوخه: أخذ عن شيوخ تلمسان أمثال ابني الإمام وعمران بن موسى المشدالي وإبراهيم السلاوي وغيرهم، باحث أديب قاض، ولي قضاء الجماعة في مدينة فاس على أيام السلطان أبي عنان، فنهض بأعبائه علما وعملا.

تلاميذه: درس بتلمسان، ودرس بفاس حيث بنى له السلطان أبو عنان المدرسة المتوكلية، ثم انتقل إلى الأندلس واستقر بغرناطة، فأخذ عليه كبار علمائها، نذكر منهم:

لسان الدين بن الخطيب (ت776ه)، وعبد الرحمن بن خلدون (ت808ه)، وابن زمرك (ت795ه)، وابراهيم الشاطبي (ت790ه)، وابن علاق الغرناطي (ت806ه)، وغيرهم.

مؤلفاته: شارك في مختلف العلوم تدريسا وتأليفا، ومن مؤلفاته: كتاب القواعد[1] اشتمل على ألف مائتي قاعدة للمذهب المالكي، وعمل من طب لمن حب، والحقائق والرقائق في التصوف، وحاشية على مختصر ابن الحاجب الفرعي، وشرح التسهيل في الفقه، والنظائر والمحاضرات، والتحف والطرف، ورحلة المتبتل، وله نظم جيد أورد ابن الخطيب نماذج منه في الإحاطة.

ولابن مرزوق الحفيد كتاب في ترجمته سماه: «النور البدري في التعريف بالفقيه المقري»، قال فيه: إنه وصل درجة الاجتهاد المذهبي والتخيير والتزييف من الأقوال».

وفاته: توفي بفاس آخر محرم سنة 759ه فحمل إلى تلمسان ودفن بها[2].

(1) الكتاب مطبوع بالمملكة السعودية، جامعة أم القرى مكة المكرمة، بتحقيق ودراسة أحمد بن عبد الله بن حميد، كما قام بتحقيقه محمد الدردابي، ونال به درجة الدكتوراه من دار الحديث الحسنية بالرباط.

(2) انظر: ابن خلدون، بغية الرواد، (1/ 121)، الونشريسي، الوفيات، ص(47-48)، ابن مريم، البستان، ص(154-164)، ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة،(2/ 136-156)، مخلوف، شجرة النور،

ثانيا: أبو الحسن علي المقري، ابن عم أبي عبد الله المقري، فقيه من أهل الدين والعلم، قاضي حضرة تلمسان، خيّر فاضل، متحر الصواب في أحكامه[1].

ثالثا: سعيد المقري: هو أبو عثمان سعيد بن عثمان بن أحمد المقري، ولد بتلمسان سنة 928ه، وبها نشأ، وهو حفيد حفيدة محمد بن مرزوق، وعم صاحب نفح الطيب.

شيوخه: حفظ القرآن على الشيخ حاجي الوهراني، وأخذ العربية عن عمر الراشدي، ودرس الفقه والأصول عن محمد بن عبد الرحمن الوهراني، كما أخذ عن عبد الوهاب الزقاق وعبد الواحد الونشريسي بفاس، عالم تلمسان في وقته ومفتيها على امتداد ستين سنة كاملة، وخطيب مسجدها الأعظم خمسا وأربعين سنة، تولى منصب القضاء حوالي ستة وأربعين عاما، وهذه المدة تكشف عن باعه الكبير في علوم الفقه.

تلاميذه: درس عليه جيل من طلبة العلم وتخرجوا عليه منهم: محمد العشوي الندرومي ومحمد الشمور وأحمد اليزناسي وأحمد بن محمد المقري ابن أخيه صاحب نفح الطيب، وابن مريم صاحب البستان، اشتغل بالفتوى والخطابة والتدريس، ولم يخلف مصنفات.

وفاته: كان حيا سنة 1011ه[2].

رابعا: أحمد المقري: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد المقري أبو العباس شهاب الدين، المغربي المالكي التلمساني، حافظ المغرب وحجة المشرق، ومفتي فاس، آية في علم الكلام والتفسير والحديث، ولد بتلمسان سنة 986ه وبها نشأ وتعلم، أي بعد سقوط الدولة الزيانية، وهو بذلك من أوائل العلماء في العهد العثماني.

شيوخه: قرأ على عمه سعيد بن عثمان المقري القرآن الكريم وصحيح البخاري وروى عنه الكتب الستة- الصحيحان والسنن الأربعة-، كما درس عليه الأدب والفقه المالكي، وبعد أن نهل من علوم تلمسان ونبغ في فنون شتى، غادر تلمسان إلى فاس للاستزادة من

=(1/ 232)، الحجوي، الفكر السامي، ص(591)، عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص(312).

(1) انظر: بغية الرواد، (1/ 121).

(2) انظر: ابن مريم، البستان، ص(104)، محمد مخلوف، شجرة النور، (1/ 295)، نويهض، ص(311).

العلم ومنها إلى مراكش والحجاز والقدس والشام والقاهرة، تولى خطة الإمامة والخطابة بجامع القرويين بفاس، ورحل إلى المشرق وتولى التدريس بالأزهر الشريف في مصر، وفي المسجد الأقصى في بيت المقدس مدة من الزمن.

تلاميذه: من الذين درسوا على المقري وأجازهم: عبد الباقي الحنبلي(ت1071ه).

وأحمد بن القاضي شهاب الدين العجمي(ت1086).

مؤلفاته: ترك مؤلفات كثيرة توزعت بين مجالات معرفية عديدة، معظمها لا يزال مخطوطا، وقد ألف أثناء إقامته بالمغرب الأقصى كتبا منها:

أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، والجنابذ فيمن لقيته من الجهابذ، روض الآس العاطر الأنفاس في ذكر من لقيته من علماء مراكش وفاس، وزهر الكمامة في أخبار العمامة، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، وشرح على مقدمة ابن خلدون.

وأثناء إقامته بالمشرق ألف موسوعته الأدبية والتاريخية حيث اقترح عليه علماء الشام أن يؤلف لهم كتابا عن الأندلس فلبى الرغبة ووضع لهم كتاب: «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب».

كما صنف عددا من مؤلفاته في المدينة المنورة منها: الدر الثمين في أسماء الهادي الأمين، وكتاب لم يكمله بعنوان: «أنواء نيسان في أنباء تلمسان».

وفاته: بقي بمصر حتى توفي بها سنة 1046ه[1].

4- بيت أبناء الإمام البَرِشْكِية

يرجع أصل هذا البيت إلى الأب الذي كان إماما واعظا، ومن مشاهير أعلام هذا البيت الكريم:

(1) انظر: ابن مريم ، ص(105)، الحفناوي، تعريف الخلف، (2/)، الحجوي، الفكر السامي، ص(608)، نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص(310).

أولا: الأب: محمد بن عبد الله بن الإمام: هو الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله[1] بن الإمام التنَسي البَرِشْكي التلمساني، له ولدان هما أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى اللذان ولدا ببرشك وارتبط اسميهما بتلمسان، كان إماما واعظا بأحد مساجد مدينة برشك الساحلية الواقعة بين مدينتي شرشال وتنس، قتل سنة 683هـ[2].

ثانيا: الأبناء: أبو زيد وأبو موسى: هما أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله التلمساني وهو الأكبر، وشقيقه أبو موسى عيسى عرفا بابني الإمام، لأن أباهم كان إماما ببَرِشْك، عالمان فاضلان من شيوخ المالكية بتلمسان، اشتهرا بالرسوخ في العلم والاجتهاد شرقا وغربا، رحلا إلى تونس في نهاية المائة السابعة للهجرة (700ه) بعد أن قتل أباهما، وأخذا عن علمائها، ثم قفلا راجعين إلى الجزائر وتلمسان وفاس، ومن فاس عادا إلى بلدتهما برشك غير أنهما لم يتمكنا من دخولها، فانتقلا إلى مدينة الجزائر وتصديا للتدريس بها مدة من الزمن، ثم قصدا مليانة فوليا القضاء بها، ومنها إلى تلمسان حيث بنى لهما السلطان أبو حمو موسى الأول المدرسة المعروفة باسميهما[3]، واختصهما بأمور الفتوى والشورى، واستمر الأخوان في التدريس بتلمسان إلى سنة 720ه أين قررا الرحيل إلى المشرق، لأداء فريضة الحج، فاجتمعا بكبار العلماء وأخذا عنهم العلوم والمعارف، واجتمعا بشيخ الإسلام ابن تيمية، وبعد هذه الرحلة المشرقية الطويلة عادا إلى تلمسان وواصلا التعليم في مدرستهما، تخرّج بهما كثير من الفضلاء منهم: أبي عبد الله محمد الشريف التلمساني وأبي عثمان العقباني والآبلي ومحمد المقري وابن مرزوق الجد والخطيب وغيرهم كثير، فكانا محل ثناء علماء الأمة عليهما،

(1) انظر: كان جدهما من أولياء الله الأبرار، وكانت له أريضة يعمرها بالخضر لمعاشه. انظر: ابن خلدون، بغية الرواد، (1/ 130).

(2) انظر: ابن خلدون، بغية الرواد، (1/ 130)، ابن مريم، البستان، ص(63-64).

(3) مدرسة ابني الإمام أو المدرسة القديمة بناها السلطان أبو حمو موسى الأول سنة 710ه، تقع داخل باب كشوطة غرب مسجد ابني الإمام بحي المطمر، تخرج منها كثير من العلماء، انظر: ابن خلدون، بغية الرواد، (1/ 130).

قال ابن فرحون: «لهما التصانيف المفيدة والعلوم النفيسة»[1].

وفي سنة 740ه صحب الأخوان السلطان أبو الحسن المريني وحضرا معه معركة الطريف بالأندلس.

– أبو زيد عبد الرحمن ابن الإمام أكبر الأخوين، كانت له مكانة مرموقة عند أمراء بني زيان، وعند أبي الحسن المريني.

له شرح على ابن الحاجب الفرعي، كانت وفاته في منتصف رمضان سنة 741هـ، ودفن بمسقط رأسه في برشك.

– أبو موسى عيسى: أصغر الأخوين، عاش بعد وفاة أخيه ثمان سنوات، توفي بمرض الطاعون في شوال سنة 749ه[2].

ثالثا: الأحفاد: ذكر ابن خلدون بأن للأخوين ابني الإمام أعقابا بتلمسان، جاء في بغية الرواد: «وتركا بتلمسان خلفا كثيرا ينتحلون العلم كبيرا وصغيرا بلغ كثير منهم مقام التدريس والعلم والفتيا في النوازل نجابة درس ونظر»[3] وذكر صاحب البستان منهم:

1–أبو محمد عبد الحق بن أبي موسى[4].

2–أبو سالم إبراهيم بن أبي زيد عبد الرحمن، له علوم جمة وفتاوى نقل عنه الونشريسي والمازوني في فتاويهما استقر بفاس، ونال شهرة علمية، وبها توفي سنة 797ه، ودفن بباب

(1) الديباج المذهّب في معرفة أعيان علماء المذهب، (1/ 416).

(2) انظر في ترجمتهما: يحيى بن خلدون، بغية الرواد،(1/ 130)، ابن فرحون، الديباج المذهّب في معرفة أعيان علماء المذهب، (1/ 416)، وفيات الونشريسي، ص(36)، وابن مريم، البستان، ص(123–127)، التنبكتي النيل،ص(245، 291)، محمد مخلوف، شجرة النور(1/ 219–220)، الحجوي، الفكر السامي، ص(574) نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص(22–23) يحيى بوعزيز، مدينة تلمسان عاصمة، ص(71–76).

(3) يحيى بن خلدون (1/ 130).

(4) نظر: ابن مريم، ص(127)، وذكر التنبكتي أيضا: عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن الإمام، أبو محمد، انظر: نيل الابتهاج، ص(248).

الجيزيّين[1].

3-أبو الفضل محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن الإمام التلمساني، كان عالما بالمعقول، له قدم راسخة في البيان والتصوف، أحد أقران ابن مرزوق الحفيد، شهر بابن الإمام، من بيت علم وشهرة، عالم بالتفسير والفقه، ولد ونشأ وتعلم في تلمسان، ورحل إلى المشرق وأخذ عن علمائها.

شيوخه: أخذ عن سعيد العقباني، وهو أول من أدخل كتاب الشامل لبهرام إلى المغرب وشرح المختصر له.

تلاميذه: أخذ عنه ابن مرزوق الكفيف والحافظ التنسي، والقلصادي، والرصاع، زار بيت المقدس، وتزاحم الناس على مجلسه في دمشق وأخذوا عنه.

وفاته: توفي بتلمسان سنة 845ه[2].

4-أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن الإمام التلمساني، عاصر ابن مريم التلمساني، وتتلمذ عليه[3].

5- بيت الشريف التلمساني

اتسم هذا البيت بالعلم والنباهة والوجاهة وحسن التدين، يرجع نسبهم إلى أسرة عربية أصيلة وشريفة، ذات علم وتقوى وشرف ونبل وصلاح، قال الحفناوي: «وبيته مجتمع العلماء والصلحاء»[4]، وقال الحجوي الثعالبي: «بيتهم بيت علم خصت تراجمهم بالتآليف»[5].

---

(1) انظر: الونشريسي، الوفيات، ص(72)، ابن مريم، ص(64).

(2) انظر: القلصادي، الرحلة، ص(114)، الونشريسي، الوفيات، ص(90-91)، ابن مريم، البستان، ص(220-221)، التنبكتي، نيل الابتهاج، ص(521)، محمد مخلوف، الشجرة(1/ 254)، عادل نويهض، ص(75)، بوعزيز، مدينة تلمسان، ص(77-78).

(3) انظر: ابن مريم، ص(127).

(4) تعريف الخلف (1/ 116).

(5) الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ص(581).

واشتهر من علماء هذا البيت:

أولا: الأب: محمد بن أحمد الشريف التلمساني: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن يحيى الشريف الحسني الإدريسي، الشهير بالشريف التلمساني، ولد سنة 710ه على الراجح من الأقوال ببلدة العلوين، فارس المعقول والمنقول وصاحب الفروع والأصول.

شيوخه: نشأ بتلمسان وأخذ العلم عن شيوخها، واختص بأولاد الإمام وتفقه عليهما في الفقه والأصول وعلم الكلام، وأخذ عن أبي موسى عمران المشدالي الفقه، وأبي محمد عبد الله المجاصي الحديث، كم أخذ عن أبي عبد الله بن هدية وابن النجار وغيرهم من علماء تلمسان، فظهرت نجابته في مختلف العلوم من معقول ومنقول، ثم لزم أبا عبد الله الآبلي في فاس وانتفع به وأخذ عنه علوما جمة، ثم رجع إلى تلمسان وانتصب للتعليم.

ولما تملك أبو حمو موسى الثاني عرش أجداده بتلمسان، استدعى أبا عبد الله الشريف، وأصهر له ابنته، فزوجها إياه، وبنى له مدرسة عرفت بالمدرسة اليعقوبية[1]، فدرس علوما كثيرة، وختم تفسير القرآن مرتين، وبقي يدرس بها إلى غاية وفاته.

تلاميذه: أخذ عنه ابناه عبد الله وعبد الرحمن وابن زمرك الوزير (ت795ه) وابن قنفذ القسنطيني (ت809ه)، وعبد الرحمن بن خلدون (ت808ه) وأخيه يحيى (ت780ه) والسراج وابن مرزوق الحفيد وابن عباد وابن السكاك العياضي وإبراهيم المصمودي وأبي إسحاق الشاطبي(ت790ه) وغيرهم كثير.

مؤلفاته: ترك التلمساني تصانيف بديعة تدل على مكانته العلمية منها المطبوع والمخطوط والمفقود، وأشرها: مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، مثارات الغلط في الأدلة[2] شرح جمل الخونجي في المنطق، وكتاب في القضاء والقدر، وله أجوبة ورسائل وفتاوى في مسائل علمية مختلفة.

(1) أسسها السلطان أبو حمو موسى الثاني تخليدا لذكرى والده يعقوب وعميه سنة 765ه.

(2) الكتابان من تحقيق الدكتور محمد علي فركوس، دار تحصيل العلوم، الجزائر، 1420ه-1999م .

وفاته: توفي في ذي الحجة سنة 771ه[1].

ثانيا: الأبناء

1- **عبد الله بن محمد الشريف:** أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن علي الشريف الحسني الإدريسي التلمساني، ولد بتلمسان سنة 748ه، من أكابر علماء تلمسان ومحققيهم في وقته، كان نظارا بارعا كأبيه، حافظا للغة والغريب والشعر، مشاركا في جميع العلوم، انتهت إليه إمامة المالكية في المغرب، نشر العلم ببلده وبالأندلس فقها وحديثا وتفسيرا.

شيوخه: أخذ العلم عن والده وابن مرزوق الجد وأبي عمران العبدوسي وأبي العباس بن أحمد الشماع، وابني الإمام، وغيرهم.

تلاميذه: بعد أن أتقن مختلف العلوم فهما وحفظا جلس للإقراء والتدريس بتلمسان في حياة أبيه، ثم خلفه بعد موته بالمدرسة اليعقوبية، فانتفع به الطلبة ورحلوا إليه من بجاية وتلمسان وغيرها من مدن المغربين الأوسط والأقصى.

وممن أخذ عنه أحمد بن موسى البجائي، وابن مرزوق الحفيد وأبو بكر بن عاصم وغيرهم، رحل إلى الأندلس فدخل غرناطة فأقرأ بها، له فتاوى في المعيار وفي نوازل مازونة.

وفاته: توفي غريقا في البحر أثناء عودته من مالقة إلى تلمسان في صفر سنة 792ه[2].

2- **عبد الرحمن بن محمد الشريف:** هو أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشريف الحسني التلمساني، ولد في رمضان سنة 757ه، وليلة مولده بات مع أبيه عبد الرحمن بن خلدون وأبو يحيى السكاك، فسماه عبد الرحمن وكناه أبا يحيى.

---

(1) انظر: ابن خلدون، بغية الرواد، ص(120)، التنسي، تاريخ بني زيان، ص(180)، ابن قنفذ، الوفيات، ص(368) الونشريسي، الوفيات، ص(55)، ابن مريم، البستان، ص(164-184)، التنبكتي، النيل، ص(430-445)، محمد مخلوف، شجرة النور، (1/ 234)، نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص(187).

(2) انظر: ابن خلدون، بغية الرواد، ص(120-121)، ابن مريم البستان، ص(117-120)، التنبكتي، نيل الابتهاج، ص (225)، محمد مخلوف، شجرة النور، (1/ 234)، الحفناوي، تعريف الخلف (2/ 236-239)، الحجوي، الفكر السامي، ص(581)، نويهض، أعلام الجزائر، ص(71).

شيوخه: أخذ عن أبيه وبه تفقه، وقرأ ابن الحاجب الأصلي ومثارات الغلط لأبيه، كما أخذ عن سعيد العقباني، وسمع أبا القاسم بن رضوان وأجازه.

تلاميذه: أخذ عنه ابنه إبراهيم وابن زاغو وابن مرزوق الحفيد ويحيى المضغري وجماعة، ولما مرض أخوه عبد الله أمره بالجلوس في موضعه للإقراء فامتنع تأدبا حتى عزم عليه فساعفه سنة 784ه.

له كتابته على سورة الفتح على غاية التحقيق، وفتاوى في المعيار، ونوازل مازونة.

وفاته: توفي في السادس عشر من رجب سنة 826ه[1].

ثالثا: الحفيد: -أحمد بن أبي يحيى بن محمد الشريف: قاضي الجماعة بغرناطة.

شيوخه: أخذ عن ابن مرزوق الحفيد ووقعت بينهما مراجعة وبحث في مسألة المتيمم يدخل الصلاة ثم يطلع عليه رجل بالماء ذكرها الونشريسي في معياره.

وفاته: توفي بعد رجوعه من الأندلس في تلمسان سنة 895ه[2].

6- بيت ابن زاغو

يعود أصل بيت ابن زاغو إلى العنصر الزناتي من قبيلة مغراوة، ومن فصيلة بني خرز الأمراء الأوائل لتلمسان القديمة قبل تأسيس الدولة الإدريسية، وهو بيت علم وتقوى وصلاح، وسليل عائلة عريقة في الفضل والسؤدد، وهذا البيت من بيوتات تلمسان القدامى حسب ما أشار إليه ابن مرزوق الخطيب قائلا: «دار الفقيه القاضي يوسف بن علي بن زاغ من كبار بيتات تلمسان القدامي، أهل علم ورياسة وخطط مرعية»[3] ومن أشهر علمائها:

أولا: الجد : عبد الرحمن بن زاغ: هو أبو زيد عبد الرحمن بن يوسف بن علي بن زاغ، من فقهاء وقضاتها في القرن السابع، قال عنه ابن مرزوق الخطيب «كان أبو زيد هذا فاضلا دينا

(1) انظر: ابن مريم، البستان،ص(127-129)، التنبكتي، نيل الابتهاج، ص(252)، محمد مخلوف، شجرة النور،(1/ 251)، الحفناوي، تعريف الخلف(2/ 11).

(2) انظر: ابن مريم، البستان، ص(44).

(3) المناقب المرزوقية، ص(223).

وكنت أبيت عنده، وكان صديق والدي ومعاشره»[1].

ثانيا: الأحفاد

1 – **علي بن زاغو**: هو أبو الحسن علي بن محمد بن زاغو، وصفه يحيى بن خلدون بقوله: «الفقيه الصالح...أبو الحسن علي بن محمد بن زاغو من كبار الأولياء المشهورين، وله الآن بالبلد خلف، أهل عدالة وثقة أخيار دينا وعلما بارك الله فيهم»[2] فقد يكون أخا لأحمد.

2 –**أحمد بن زاغو**: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المغراوي الخرزي الشهير بابن زاغو، وقيل ابن زاغ، ولد بتلمسان في حدود 782ه وفيها نشأ وتعلم، مفسر أصولي فرضي.

شيوخه: أخذ عن أبي عثمان سعيد العقباني وأبي يحيى الشريف التلمساني وغيرهما، كما أخذ عن ابن حجر وأجازه.

تلاميذه: تصدر للتدريس بالمدرسة اليعقوبية التي بناها السلطان أبو حمو الثاني، وكان يخصص لكل فصل جملة من العلوم، فيدرس التفسير والحديث والفقه في الشتاء، والعربية والأصول والبلاغة والحساب والفرائض والهندسة في الصيف، وفي يوم الجمعة التصوف لتزكية النفوس.

أخذ عنه جماعة منهم: يحيى بن بدير ويحيى المازوني وابن زكري والحافظ التنسي والقلصادي وذكره في رحلته وغيرهم.

مؤلفاته: خلف عددا من التآليف، في التفسير والفقه والحساب والفرائض، منها: مقدمة في التفسير، وخاتمة في التفسير، التذييل في ختم التفسير، تفسير الفاتحة، شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي، وبعض الأصلي، شرح التلمسانية في الفرائض، منتهى التوضيح في عمل الفرائض من الواحد الصحيح، وشرح التلخيص لوالده، وشرح تأليف أبي يحيى الشريف على المغفرة، وإحياء الغزالي ومختصره للبلالي، ومختصر الشيح خليل، وله فتاوى عدة في

(1) المناقب المرزوقية، ص(223).

(2) انظر: ابن خلدون، بغية الرواد، (1/ 121).

أنواع العلوم نقل منها جملة في الدرر المكنونة والمعيار.

وفاته: توفي رحمه الله عصر يوم الخميس 14ربيع الأول سنة 845هـ في زمن الوباء، وصلي عليه بالجامع الأعظم ودفن خارج المدينة بطريق العبّاد، وكان عمره 63 سنة[1].

3- **محمد بن أحمد بن زاغو**: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن زاغو، فقيه مالكي، مشارك في بعض العلوم من أهل تلمسان، أخذ عن والده وغيره من علماء تلمسان، رحل إلى المشرق وحج، ولقي جماعة من العلماء، توفي بتلمسان إثر عودته من الحجاز سنة 849ه[2].

7- بيت التنسي

يرجع أصل هذه العائلة إلى مدينة تَنَسْ التي تعد واحدة من أقدم مدن المغرب الأوسط، وهي واقعة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط على بعد 204 كم غربي العاصمة الجزائرية[3].

وممن حل بتلمسان من علماء بيت التنسي، نذكر على سبيل المثال:

أولا: إبراهيم بن يخلف التنسي: هو أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي المطماطي، نشأ بتنس، ورحل إلى بجاية لطلب العلم، ثم توجه إلى المشرق، فأخذ عن كثير من العلماء، أمثال القرافي، وابن دقيق العيد، ثم عاد إلى مسقط رأسه، ولما استولى يغمراسن بن زيان على تنس، استقدمه إلى تلمسان وطلب منه الإقامة بها وتدريس العلوم الدينية، فأخذ عنه كثيرون منهم: ابن مرزوق جد الجد، والعبدري، انتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى في أقطار المغرب كلها، له شرح التلقين للقاضي عبد الوهاب، توفي بتلمسان سنة وقبره بالعباد

(1) انظر: القلصادي، الرحلة، (108-111)، الونشريسي، الوفيات، ص(91-92)، البلوي، الثبت، (105)، ابن مريم، البستان، ص(41-42)، التنبكتي، النيل، ص(118) محمد مخلوف، الشجرة (1/ 254)، عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص(156).

(2) انظر: الونشريسي، الوفيات، ص(94)، التنبكتي، النيل، ص(527)، عادل نويهض، ص(157).

(3) انظر: التنسي، تاريخ بني زيان، ص(285).

.[1]680

ثانيا: أبو الحسن بن يخلف بن عبد السلام التنسي: أخو أبي إسحاق، قام بالتدريس بعد وفاة أخيه، حظي بمنزلة كبرى عند السلطان أبي يعقوب المريني، وكان فقيه حضرته، وبقي في بلاطه إلى أن توفي قبيل انتهاء الحصار سنة 706ه[2].

ثالثا: الحافظ التنسي: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي (نسبة إلى تَنَس من أعمال تلمسان)، التلمساني، ولد بمدينة تنس، ثم انتقل إلى تلمسان، محدث، حافظ، فقيه، مؤرخ، أديب ناظم، من أكابر علماء تلمسان ومحققيها.

شيوخه: أخذ عن ابن مرزوق الحفيد قصيدة الشاطبي في القراءات، كما أخذ عن أبي الفضل ابن الإمام وقاسم العقباني، وإبراهيم التازي وابن النجار وغيرهم.

تلاميذه: أخذ عنه خلق كثير منهم: أبو القاسم الزاوي والوادي آشي ومحمد بن صعد وابن مرزوق السبط وابن العباس الصغير وأحمد البلوي صاحب الثبت وغيرهم.

مؤلفاته: نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان[3]، والطراز في شرح ضبط الخراز[4]، ومختصر التلمسانية، وتعليق على مختصر ابن الحاجب الفرعي، وكتاب في الأدب راح الأرواح حول شعر السلطان أبي حمو وما قيل فيه من الأمداح.

وفاته: كانت وفاته في جمادى الثانية سنة 899هـ[5].

---

(1) انظر: يحيى بن خلدون، بغية الرواد، ص(114)، ابن مريم، البستان، ص (66)، التنبكتي، النيل، ص(38)، الحفناوي، تعريف الخلف، (2/ 15)، عادل نويهض، ص(84).

(2) انظر: يحيى بن خلدون ، بغية الرواد، ص(114)، البستان، ابن مريم، ص(132)

(3) المعروف بتاريخ بني زيان ملوك تلمسان، حققه وعلق عليه محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب 1405ه-1985م.

(4) هو شرح على «مورد الضمآن في رسم أحرف القرآن» أرجوزة في ضبط رسم القرآن، شرح التنسي منها القسم الخاص بالضبط من نظم الخراز، فجاء الشرح وسطا بين الاختصار والإسهاب.

(5) انظر ترجمته في: السّخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (8 / 120)، البلوي، الثبت، =

خاتمة: هكذا كانت تلمسان عاصمة الدولة الزيانية مقر العلوم يتوارثها الأبناء عن الآباء في بيوتات شهيرة، إلى أن أفل نجمها فهجرها العلم والعلماء إلى فاس وغيرها من عواصم العلم.

= ص(318-373)، ابن مريم، البستان، ص(248)، نيل الابتهاج، محمد مخلوف، شجرة النور، (1/ 297).

فهرس المصادر والمراجع

1) البلوي، ثَبَتُ أبي جعفر أحمد بن علي، دراسة وتحقيق، عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، ط:1، 1403ه-1983م .

2) التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، تحقيق وتعليق محمود بوعياد، إصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1405ه-1985م.

3) التنبكتي، نيل الابتهاج، منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس، ط:1، 1398ه، 1989م.

4) الجيلالي، عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1402ه- 1982م.

5) الحجوي الثعالبي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، المكتبة العصرية، بيروت، ط:1، 1327ه-2006م.

6) الحفناوي أبو القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 1991م.

7) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1394م-1974م.

8) ابن خلدون، يحيى، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق، عبد الحميد حاجيات، إصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1400ه-1980م.

9) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، ط:1، 1412ه-1992م.

10) ابن عسكر الحسني الشفشاوني، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق محمد حجي، منشورات مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء،

مطبعة الكرامة، الرباط، ط:3، 1424ه-2003م.

11) ابن فرحون، الديباج المذهّب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة ط:2، 1426ه، 2005م.

12) فيلالي، عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000م.

13) القلصادي، الرحلة، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط:1، 1432ه-2011م.

14) ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط: 3، 1400ه-1980م.

15) الكتاني، عبد الكبير بن هشام، زهر الآس في بيوتات أهل فاس، تحقيق: علي بن المنتصر الكتاني، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ط:1، 1422ه-2002م.

16) ابن مرزوق، المجموع، مخطوط الخزانة العامة بالرباط.

17) ابن مرزوق محمد الخطيب، المناقب المرزوقية، دراسة وتحقيق سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف المغربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط:1، 1429ه-2008م.

18) مخلوف، محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر.

19) ابن مريم، محمد بن محمد بن أحمد، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م.

20) المقري، نفح الطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت.

21) نويهض، عادل، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1400ه-1980م.

22) الونشريسي، أحمد بن يحيى، الوفيات، تحقيق محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، ط:1، 1430هـ-2009م.